



الخوارج : أولهم الصحابي حرقوص ، وآخرهم السلفية الوهابية والدواعش (10 - 10)

بقلم: رائف محمد الويشي

20 ديسمبر 2014

في الحلقة الأولى من هذه الدراسة ناقشنا الخوارج من حيث المعني ، كما ناقشنا أيضا تمرکز دولهم علي مر التاريخ منذ اندحارهم في معركة النهروان في 9 صفر 38 هـ (يوليو 658 م) ..

في الحلقة الثانية ناقشنا تواجد الخوارج في الحديث النبوي ، وهو ما يعني أنهم كانوا متواجدين في حياة النبي (ص) ، ولاحظنا التحذيرات النبوية بشأنهم ..

في الحلقة الثالثة ناقشنا الفتنة التي وقعت في أعقاب مقتل الخليفة الثالث عثمان ثم فتنة معركة الجمل التي تلتها بشهور قليلة ، السبب في ذلك هو أن هاتين الفتنتين تمثلان المرحلة التمهدية التي ظهر في نهايتها الخوارج ..

في الحلقة الرابعة تحدثنا عن بداية الظهور الجماعي للخوارج في أعقاب معركة الجمل ، ورأينا محاولات الإمام علي (ع) معهم لحقن دماء المسلمين بالحوار معهم بأكثر مما فعل – زمنا وعددا - مع ثلاثي الجمل ..

في الحلقة الخامسة تحدثنا عن المصاعب الألام التي واجهت الإمام علي (ع) مع جيشه بعد صفين ، فقد أراد له الإمام علي (ع) أن يكون جيشا يؤسس علي الشورى واحترام الإنسان وحرية الكلمة والنقد والمساواة بين القائد وأصغر مرؤوسيه ، لكن الطبيعة البشرية المعرضة استغلت تلك الأخلاق السامية لإحداث فوضى شاملة في الجيش العلوي الثابت علي الحق..

في الحلقة السادسة تحدثنا عن الخوارج بعد عودتهم من صفين واستقرارهم بقرية حروراء القريبة من الكوفة حيث يتواجد المسجد العلوي والموالون للإمام علي ..

في الحلقة السابعة تحدثنا عن الخوارج في مواجهتهم المسلحة مع الإمام علي (ع) في معركة النهروان ، وظهور العلامات النبوية التي تؤكد علي أن الإمام علي (ع) هو سيد الفرقة الناجية ..

في الحلقة الثامنة تحدثنا عن دور أم المؤمنين عائشة بمعركة النهروان ، وختمنا الحلقة بأكاذيب الخوارج لت بئنة أنفسهم في كتب التاريخ ..

في الحلقة التاسعة عرضنا رأي الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الخوارج بعد انتهاء معركة النهروان ، وكذلك رأي بعض علماء المسلمين فيهم ..

في الحلقة العاشرة والأخيرة اليوم سنختم الدراسة بإجراء بعض المقارنات والمشاركات بين الخوارج وبين بني أمية ومن يواليهم من السلفية الوهابية والدواعش ..

ذكر ابن هلال الثقفي – توفي في 385 هـ - في الغارات (ج 1 ص 10) ، والعلامة محمد عبده – توفي في 1905م - في نهج البلاغة (ج 1 ص 183 الخطبة 89) ، تحذير الإمام علي (ع) المسلمين من الأمويين وذلك في أعقاب انتصاره علي الخوارج ، فقال ما يلي :

" ألا إن أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني أمية ، فإنها فتنة عمياء مظلمة عمّت خطتها ، وأصاب البلاء من أبصر فيها ، وأخطأ البلاء من عمي عنها ، وأيم الله ، لتجدن بن أمية لكم أرباب سوء بعدي ، كالناب الضروس ، تعذب بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها وتمنع درها... لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم إلا نافعا لهم، أو غير ضائر بهم..ولا يزال بلاؤهم حتى لا يكون انتصار أحدكم منهم إلا

كانتصار العبد من ربه والصاحب من مستصحبه ، ترد فتنتهم شوهاء مخشية وقطعاً جاهلية ، ليس فيها منار هدى ، ولا علم يرى" ..

وأضاف العلامة محمد عبده في نفس المصدر السابق (الخطبة 94) خطبة علوية أخرى للإمام علي (ع) يحذر فيها المسلمين من الأمويين ، وكان ذلك أيضاً بعد انتصاره علي الأمويين ، فقال ما يلي :
" والله ، لا يزالون عليكم حتى لا يدعوا الله محرماً إلا استحلوه ولا عقداً إلى حلوه ، وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا دخله ظلمهم ، ونبا به سوء رعيهم ، وحتى يقوم الباكيان يبكيان : باك يبكي لدينه ، وباك يبكي لديناه ، وحتى تكون نصره أحكم من أحدهم كنصرة العبد من سيده إذا شهد أطاعه ، وإذا غاب اغتابه ، وحتى يكون أعظمكم فيها عناء أحسنكم بالله ظناً الخ .. " ..

ولم يرغب الأمويون ومكائدهم علي الإسلام ونبيه عن بال الإمام علي (ع) ، حتى وهو يعد العدة ويحشد الناس لمواجهة الخوارج ولقائهم في النهروان ..

ذكر ابن قتيبة – توفي في عام 276 هـ - في الإمامة والسياسة (ج 1 ص 145) ، وابن الأثير – توفي في عام 630 هـ - في الكامل في التاريخ (ج 3 ص 339) أن الإمام علي (ع) قال في مسيره للقاء الخوارج ما يلي :
" قاتلوا الخاطئين ، الضالين ، القاسطين ، الذين ليسوا بقراء للقرآن ، ولا فقهاء في الدين ، ولا علماء في التأويل ، ولا لهذا الأمر بأهل سابقة في الإسلام .. والله ، لو ولوا عليكم لعملوا فيكم بأعمال كسرى وهرقل ... سيروا إلى قوم يقاتلونكم كيما يكونوا جبارين ملوكاً ، ويتخذوا عباد الله خولاً " ..

قال الطبري – توفي في عام 310 هـ - في تاريخ الأمم والملوك (ج 4 ص 59) ما يلي :
" بلغه (أي بلغ الإمام علي) أن الناس يرون تقديم الخوارج فقال لهم : إن قتال أهل الشام أهم علينا ، لأنهم يقاتلونكم ليكونوا ملوكاً جبارين ، ويتخذون عباداً لله خولاً " ..

(**ملاحظة** : كان معاوية - خاصة وبني أمية بوجه عام - مدللاً إلى حد بعيد عند الخليفة عمر طوال فترة خلافته ، فقد جعله والياً علي الشام الكبرى بجميع مدنها بعد أنت ولايته قاصرة علي الشام الصغرى ، كما أسند وظائف هامة أخرى للكثير من بني أمية الذين سماهم النبي (ص) بالشجرة الملعونة بالقرآن ، وربما كان ذلك بغرض الكيد لأهل البيت والإمام علي (ع) علي وجه الخصوص ، فهو الخليفة الذي قال " لا تجتمع النبوة والخلافة في بيت واحد " ، الخليفة عمر هو من أطلق لقب " كسرى " علي معاوية ، ودليلنا علي ذلك هو المصادر التالية :
يروى الطبري في تاريخ الأمم والملوك (ج 5 ص 69) ، وابن كثير في البداية والنهاية (8 / 125) بأن عمر أطلق يد معاوية في بلاد الشام ، وأعطاه الحرية الكاملة ليفعل ما يشاء ، وليتصرف علي الوجه الذي يراه ، بلا رقيب ولا حسيب ، فقد قال عمر لمعاوية يوماً : " لا أمرك ولا أنهاك " ..
كما يذكر الطبري في نفس المصدر (ج 4 ص 244) أن عمر مدح معاوية بقوله : " تذكرون كسرى وقيصر ودهاءهما ، وعندكم معاوية؟! " ..
يروى ابن الأثير في أسد الغابة في معرفة الصحابة (ج 4 ص 386) أن عمر بن الخطاب كان يلقب معاوية بن أبي سفيان بكسرى العرب ..
يذكر ابن كثير في البداية والنهاية (ج 8 ص 125) ، والقرطبي في الاستيعاب في معرفة الأصحاب (ج 8 ص 397) أن عمر كان يمدح معاوية ويقول عنه " إنه فتى قريش " ..) ..

الغريب أن الخوارج أنفسهم - ورغم ما فعلوه من جريمة كبرى بإشغال الإمام علي في حرب ثم قتله حيث مهدوا بذلك الحكم للأمويين – كانوا يعلمون أن الأمويين يشكلون الخطر الأكبر علي الإسلام ..

قال الجاحظ – توفي في عام 255 هـ - في البيان والتبيين (ج 2 ص 124) ، وأبو الفرج الأصفهاني – توفي في عام 356 هـ - في الأغاني (ج 20 ص 105) أن أبا حمزة الخارجي – ذكرنا ترجمته في الحلقة الماضية – وصف الأمويين بما يلي :
" فرقة ضلالة ، بطشهم بطش جبرية ، يأخذون بالظنة ، ويقضون بالهوى ، ويقتلون علي الغضب ، ويحكمون بالشفاعة ، يأخذون الفريضة من غير موضعها ، ويضعونها في غير أهلها " ..

ذكر الطبري في تاريخ الأمم والملوك (ج 4 ص 126) ، وابن الأثير – توفي في عام 630 هـ - في الكامل في التاريخ (ج 3 ص 409) ، وابن كثير – توفي في عام 774 هـ - في البداية والنهاية (ج 8 ص 22) أن الخوارج عندما حاربوا معاوية قالوا ما يلي :
" قد الآن ما لا شك فيه " ..

(**ملاحظتان** : **الملاحظة الأولى** : كان كعب الأخبار المستشار الثقافي للخليفة عمر ، فقد عينه بوظيفة قاص بالمسجد النبوي ، وصحبه في رحلته عند استلام مفاتيح القدس ، والأخطر أنه كان أيضاً مستشاره السياسي ، بدليل أنه استشاره فيمن خلفه في آخر أيامه :
ذكر ابن أبي حديد في شرح نهج البلاغة (ج 3 ص 115) ما يلي : " عن ابن عباس قال : تبرم عمر بالخلافة في آخر أيامه وخاف العجز وضجر من سياسة الرعية ، فكان لا يزال يدعو الله بأن يتوفاه ، فقال لكعب الأخبار يوماً وأنا عنده : إنني قد أحببت أن أعهد إلى من يقوم بهذا الأمر ، وأظن وفاتي قد دنت

، فما تقول في علي؟ أشر علي في رأيك ، واذكرني ما تجدونه عندهم ، فإنكم تزعمون أن أمرنا هذا مسطور في كتبكم ، فقال كعب : أما من طريق الرأي فإنه لا يصلح رجل متين الدين لا يفضي على عورة ولا يحلم عن زلة ولا يعمل باجتهاد رأيه ، وليس هذا من سياسة الرعية في شيء ، وأما ما نجده في كتبنا ، فنجده لا يلي الأمر ولا ولده وأن وليه كان هرج شديد ، قال عمر : وكيف ذلك؟ قال : لأنه أراق الدماء ومن أراق الدماء لا يلي الملك ، إن داود لما أراد أن يبني حيطان بيت المقدس ، أوحى الله إليه أنك لا تبنيه ، لأنك أرتقت الدماء وإنما بينه سليمان ، فقال عمر : أليس بحق أراقها؟ قال كعب: داود بحق أراقها يا أمير المؤمنين ، قال عمر : فإلى من يفضي الأمر تجدونه عندهم ، قال كعب : نجده ينتقل بعد صاحب الشريعة والاثنين من أصحابه إلى أعدائه الذين حاربوه وحاربهم على الدين ..

لا بد هنا من ملاحظة النزعة اليهودية عند الخليفة عمر ، فقد كانت متواجدة حتى في حياة النبي (ص) ، هو سكن بجانب بني قريظة في أطراف المدينة ، وقاموا بتعريب القرآن له بصفة خاصة ، وأدخل أسفار التوراة خلصة لبيت النبي عن طريق ابنته حفصة ، ونهاه النبي (ص) غير مرة عن قراءة توراتهم ، أما بعد الخلافة فقد أسدي خدمة عظيمة لليهود بترحيلهم إلى الشام (حيث القدس) في 20 هـ ، وعلل ذلك بوصية نبوية " أخرجوا اليهود من جزيرة العرب " ، فإذا كان ما زعمه صحيح ، فلم لم ينفذ النبي تلك الوصية بين انتهاء آخر معاركه مع اليهود (خيبر 7 هـ) ووفاته في 11 هـ؟! ولم استأجرهم النبي (ص) علي نخيل فدك؟! ولم لم ينفذها أبو بكر في عامين وشهرين لخلافته؟! ولم لم ينفذها عمر في سبع سنوات له مضت علي خلافته العشرية؟! إنه إذن تأثير الحاخام كعب عليه !!

ذكر أحمد في مسنده (ج 4 ص 265) ، والدارمي في سننه (ج 1 ص 115) عن جابر بن عبد الله أنه قال ما يلي :
" أن عمر بن الخطاب أتى رسول الله ﷺ بنسخة من التوراة ، فقال يا رسول الله هذه نسخة من التوراة فسكت ، فجعل يقرأ ووجه رسول الله يتغير ، فقال أبو بكر : تلك التواكل ، ما ترى ما بوجه رسول الله! " ..

ذكر عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه (ج 6 ص 113) ما يلي :
" عن الزهري أن حفصة زوج النبي جاءت إلى النبي ﷺ بكتاب من قصص يوسف في كتف فجعلت تقرأه عليه والنبي يتلون وجهه ، فقال : والذي نفسي بيده لو أتاكم يوسف وأنا بينكم فاتبعتموه وتركتموني لضللتكم " ..

ذكر أحمد في مسنده (ج 3 ص 387) ، والمتقى الهندي في كنز العمال (ج 2 ص 353) اعتراف عمر بأنه كان يذهب لليهود ليعلموه توراتهم المزيفة ويترك النبي (ص) الذي يوحي إليه ، فيقول على لسانه التالي :
" إنني كنت أغشى اليهود يوم دراستهم ، فقالوا : ما من أصحابك أحد أكرم علينا منك لأنك تأتينا " ..

ذكر البخاري في صحيحه (ج 1 ص 31) أن بيت عمر كان في عوالي (أطراف) المدينة وأنه كان يتنابذ للذهب للمسجد النبوي يوماً ويوم مع صحابي آخر لبعده المسافة ..

ما لم يقله البخاري وسكت عنه عمداً هو أن بيت عمر بالمدينة كان مجاوراً لبيوت يهود بني قريظة ، فكان يذهب إليهم في كل يوم سبت ليستمع لدروسهم ، وبمساعده قرروا كتابة توراتهم باللغة العربية ليتعلمها المسلمون ، واقترحوا عليه أن يفتح النبي في ذلك ، وقد فعل وقام بالواجب وأكثر ، كما أوضحنا من المصادر المعتمدة ، ومنها الحديث الذي ذكره الصنعاني ، وهو أستاذ البخاري ..

روى البيهقي في سننه (ج 5 ص 41) ما يلي : " عن عباد يعني ابن عبد الله بن الزبير قال : " حدثت أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما دخل بيت المقدس قال : لبيك اللهم لبيك! " ..

زاد نفوذ الحاخام كعب بزمن عثمان وأصبح شبه مقبوض بقصره ، وبلغ أشده بعهد صديقه القديم منذ اليمن معاوية ، فهو من أقتع الحاخام كعب الأحبار بالشام للإسلام لضربه من الداخل بعد أن فشلت محاولات ضربه من الخارج وجاءت بنتائج عكسية ، وفي حرب معاوية مع الخوارج قال كعب : " للشهيد نور ، ولمن قاتل الحرورية عشرة أنوار ، لجهنم سبعة أبواب ، ثلاثة منها للحرورية ، ولقد خرجوا في زمن داود النبي .. راجع مصنف الصنعاني ص ج 10 ص 155 ..

الملاحظة الثانية : كعب الأحبار هو من نشر الإسرائيليات بالحديث النبوي بمساعدة من صديقه وابن بلدته أبي هريرة !) ..

يتضح من تلك النصوص أن الخوارج أقل خطراً علي الإسلام من بني أمية ، فهم أرادوا رفعته فضلوا الطريق ، وطلبوا الحق فسقطوا في الباطل ، وقدموا دماءهم لله وهم لا يعرفون الفارق بين الحكم والحاكمية ، وطلبوا العلم فلم يأخذوه من بابيه ، وغلبهم الجهل والهوى ، وقد وصفهم الإمام علي (ع) نفسه بلفظ " الإخوة " وقد ذكرنا ذلك في الحلقة الماضية ، ولم يستخدم الإمام هذا اللفظ أبداً مع بني أمية ..

نستطيع إذن أن ندرك لماذا نسب ابن كثير في البداية والنهاية (ج 7 ص 286) إلي بعض السلف قولهم أن آيتي 103 / 104 في سورة الكهف : " قل هل أنبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا " تنطبق علي الخوارج بسبب انحرافهم عن الطريق الذي أرادوه فابتعدوا عنه إلي طريق معاكس ..

ذكر ابن عبد البر – توفي في 463 هـ - في جامع بيان العلم وفضله (ج 2 ص 129) أن عمر بن عبد العزيز قال للخوارج :
" إنني قد علمت أنكم لن تتركوا الأهل والعشائر وتعرضتم للقتل والقتال إلا وأنتم ترون أنكم مصيبون ، ولكنكم أخطأتم وضللتكم ، وتركتكم الحق " ..

ذكر ابن عبد ربه – توفي في 328 هـ - في العقد الفريد (ج 2 ص 401) ، والمسعودي – توفي في 346 هـ - في مروج الذهب (ج 3 ص 191) ، وابن خلدون – توفي في 1406 م - في تاريخه (ج 3 ص 162) أن عمر بن عبد العزيز قال للخوارج :

" أني قد علمت أنكم لم تخرجوا مخرجكم هذا لطلب دنيا أو متاع ، ولكنكم أردتم الآخرة ، فأخطأتم سبيلها " ..

من المعروف تاريخياً أن معاوية وبمجرد توقيعه لمعاهدة الهدنة في عام 41 هـ مع الإمام الحسن (ع) ضغط عليه لتجنيد مناصريه لمحاربة الخوارج ، إلا أن الإمام الحسن رفض طلبه وأسمعه نفس الجملة التي سمعها من أبيه الإمام علي (ع) من قبل : " إنه ليس من طلب الحق فأخطأه ، كمن طلب الباطل فأصابه " ..

ولا تعني الفقرات السابقة أنه لا يوجد مشتركات بين الخوارج من جهة والأمويين ومن والاهم من سلفية وهابية من جهة أخرى ، فالمشتركات كثيرة وتغلب علي الفوارق بينهما ..

يقول أحد أمين – توفي في عام 1954 م – في ضحي الإسلام (ج 3 ص 333) ما يلي :
" وظلت حياتهم الاجتماعية في معيشتهم ، ونظرتهم للحياة ، وحروبهم ، ونحو ذلك ، حياة بسيطةً ، بدوية لم تتغير كثيراً بتغير الزمان ، فهم يذكروننا بالوهابيين الآن في بساطتهم ، وإن اختلفت تعاليمهم " ..

(ملاحظة : ولد أحمد أمين في 1886 م ونال شهادة القضاء الشرعي في 1911 م ، ثم عمل بكلية الآداب بجامعة القاهرة وتولي عمادتها ، أشهر مؤلفاته موسوعته الإسلامية " فجر الإسلام " ، " ضحى الإسلام " ، " ظهر الإسلام " ، " يوم الإسلام " ، وفيها اهتم بدراسة الجانب العقلي والفكري بالحضارة الإسلامية ..)

ونضع فيما يلي بعض المشتركات بين الفرقتين :

1- الخوارج يعتبرون أنهم الفرقة الناجية من النار ، وأن مصير بقية المسلمين المخالفين لهم هو في النار ، أي أنهم يكفرون غيرهم من المسلمين وكذلك تعتقد السلفية الوهابية أيضا ..

أما عن تكفير الخوارج لمن خالفهم من المسلمين ، فقد ذكرنا العديد من النصوص لتكفيرهم للإمام علي (ع) لما خالفهم ، وهو باب العلم ، وذلك في منتصف الحلقة الخامسة وبداية الحلقة السادسة ..

وأما عن تكفير السلفية الوهابية (جنود بني أمية) لمن خالفهم من المسلمين ، فقد ذكرنا بعضاً منه في مقدمة الحلقة الأولى من هذه الدراسة علي لسان العلامة الحنفي ابن عابدين ، ونزيد عليه بعبارة مفتي مكة العلامة أحمد بن زيني دحلان وعبارت أخرى :

يقول مفتي مكة العلامة أحمد بن زيني دحلان الشافعي في فتنة الوهابية (ص 12) عن مؤسس الوهابية محمد بن عبد الوهاب :
" وكان يأمر من حج حجة الإسلام أن يعيد حجته مرة أخرى ، لأنه حج وقت أن كان مشركاً كما يطلب ممن يريد الدخول في دينه أن يشهد علي نفسه بأنه كافر ، وأن أبويه ماتا علي الكفر ، وأن فلان العالم كافر " ..

(ملاحظة : ولد العلامة دحلان في مكة في عام 1231 هـ (1816 م) في بيت علم ، كان مفتي مكة الشافعي في وقت استيلاء السلفية الوهابية علي الحرمين ثم صار رئيساً لعلماء الحجاز ، وله مؤلفات عديدة أكثر من أن تحصى في هذا المكان ..)

أما محمد بن عبد الوهاب – مؤسس الوهابية – فهو لا يتردد في إطلاق أعيرته التكفيرية علي مخالفيه من المسلمين ولو لشيء صغير :

يقول ابن عبد الوهاب في " كشف الشبهات في وصف محاسن كفار قريش وغيرهم " (ص 39) في تكفير مخالفيه ما يلي :
" كلهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ، ويصلون الجمعة والجماعة ، فلما أظهروا مخالفة الشريعة في أشياء دون ما نحن فيه أجمع العلماء (استعار الكلمتين الأخيرتين من أستاذه ابن تيمية الذي يكثر من قول اتفق أهل العلم) علي كفرهم وقتالهم وأن بلادهم بلاد حرب ، وغزاهم المسلمون (يقصد جماعته الوهابية) حتى استنقذوا ما بأيديهم من بلاد المسلمين " ..

ومن الطبيعي أن يسير أتباعه من علماء السلفية الوهابية علي دربه ، فيكفرون بلا خجل مخالفيهم من مسلمي أهل السنة ، ونورد بعضاً منه فيما يلي :

يقول العلامة الوهابي صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة السعودية في الإرشاد إلى صحيح

الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد (ص 144) ما يلي :
" ونصوص الصفات من المحكم (طبعا الصفات التي ذكرها ابن تيمية في وصف الله كالعلو والاستواء) ... إنما ينكرها المبتدعة من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة ، الذين ساروا على منهج مشرقي قريش ، الذين يكفرون بالرحمن ، ويلحدون في أسماء الله " ..

يشارك العلامة الوهابي عبد الرحمن النجدي في الدرر السنوية في الأجوبة النجدية (ج 8 ص 210) العلامة الوهابي صالح بن فوزان في الرأي ، فهو قد قسم - مثله !! - أهل السنة إلى طائفتين ، وهما التيمية الوهابية الذين يؤمنون بأفكار ابن تيمية وغيرهم من أهل السنة هم ضمن الكفرة ، وذلك ما يلي :
" هذه الطائفة التي تنتسب إلى الأشاعرة وصفوا رب العالمين بصفات المعدوم ... فالأئمة من أهل السنة وأتباعهم (يقصد التيميون) لهم المصنفات المعروفة في الرد على هذه الطائفة الكافرة المعاندة كشفوا فيها كل شبهة لهم " ..

(ملاحظة : هذا اتهام رابع لأهل السنة الغير مواليين للتيميون الوهابيين بأنهم كفرة ، وهو اتهام يضاف إلى نفس الاتهامات السابقة التي صدرت من ثلاثة من أقرانه ذكرناهم) ..

يقول العلامة الوهابي محمد بن خليفة التميمي في معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات (ص 54 / 55) :
" يدخل هنا مع أهل السنة بعض طوائف المبتدعة ، كالأشاعرة وغيرهم ، وقد أدخلوا هنا لموافقة قولهم لقول السلف في مسألتني " الخلافة والصحابة " لما حصل فيهما النزاع مع الرافضة " ..

(ثلاث ملاحظات : الملاحظة الأولى : هذه نقطة هامة وجديرة بالتوقف أمامها لمعرفة ما جرى في عقول التيميون الوهابيين ، نقطة اللقاء الوحيدة بينهم وبين بقية المسلمين من أهل السنة هي فقط - في نظرهم ! - الصحابة والخلافة ، وعلى القارئ الذكي أن يراجع أقوال أتباع ابن تيمية في التوحيد !

الملاحظة الثانية : بهذا التعريف الواضح الصادر من العلامة الوهابي نضع المسلمين في ثلاث طوائف كبيرة ، وهم : التيميون الوهابيون ، مخالفيهم من أهل السنة وهم كفرة ومشركيين باعتراف الوهابية ، شيعة رافضة وهم أيضا كفرة كما يقول التيميون الوهابيون ، وربما أكثر لإنكارهم عدالة الصحابة ..

الملاحظة الثالثة : تقودنا الملاحظة الثانية إلى استنتاج وحيد وصل إليه أتباع كعب الأبحار وهو أنهم يعتبرون أنهم الوحيدون المسلمون على وجه الأرض ، وغيرهم من المسلمين هم : كفرة ، مشركون ، ملحدون ، هناك أوصاف أخرى قادمة !!) ..

يقول العلامة الوهابي صديق حسن خان القنوجي في الدين الخاص (ج 1 ص 140) ما يلي :
" تقليد المذاهب من الشرك : وبذلك على زعمه كفر كل الأمة الإسلامية اليوم لأن الأمة اليوم هم أهل المذاهب الأربعة وهم عند الوهابية كفار " ..

يقول العالم الوهابي التحرير محمد الأمين في موقعه على الأنترنت ما يلي :
" نقول للأزهر ونقول للأشاعرة ونقول للماتريديية : أنتم لست من أهل السنة ، فإن عقيدتكم كذا ، وعقيدة أهل السنة عقيدتهم كذا " ..

يسير العلامة الوهابي علي بن بخيت الزهراني في الانحرافات العقيدية والعلمية (ج 1 ص 68) على نفس النهج التيمي الوهابي في تقسيم أهل السنة إلى سلف (مواليين لهم) وكفرة ضدهم ، فيقول ما يلي :
" تعتبر فرقنا الأشاعرة والماتريديية من أكبر الفرق الإسلامية ، ومن أعظم طوائف المتكلمة ، والتي لا تزال إلى اليوم تمثل نسبة كبيرة بين المسلمين ، وقد وصل الأمر بالأشاعرة في بعض الأحيان إلى محاربة عقيدة السلف الصالح والنيل من علمائها واستعداد السلطة عليهم ، كما فعل بالحافظ عبد الغنى المقدسي حين طردوه من البلد ، ومن قبله بأبي إسماعيل الهروي ، والذي جرى منهم لشيخ الإسلام ابن تيمية أمر مشهور ، حيث تسببوا في نفيه وسجنه وحرقت كتبه ، وأذوه وأتباعه أشد الإيذاء ، حتى صار كثير منهم يخفي عقيدته حتى لا تطوله أيدي هؤلاء المبتدعة من الأشاعرة وغيرهم ... ومما يؤسف له أن كان للأزهر من هذه العداوة أوفر الحظ والنصيب ، حيث لم يكن لحاملي هذه العقيدة (يقصد عقيدة التجسيم) فيه من العلماء شيء يذكر ، ولم ترتفع راية هذه العقيدة فوق منبره يوما من الأيام " ..

ويقول العلامة الوهابي محمد بن إبراهيم آل الشيخ في فتاويه (ج 2 ص 298) ما يلي :
سؤال رقم 685 : إمامة الأشاعرة بالسنيين .. هل تجوز إمامة الأشاعرة للصلاة ؟
الجواب : " لا يجوز تقديم مبتدع إمام في الصلاة وإن كان نص الواقف وشرطه كما ذكرت ، فإن قضاء الله أحق وشرطه أوثق ، وغير خاف عليك حكم إمامة الفاسق فكيف بالمبتدع " ..

يقول الوهابي عبد الرحمن عبد الخالق في الرد على من أنكر توحيد الأسماء والصفات (الفصل الأول) ما يلي :
" ومن الصفات التي ردها كثير من الزنادقة ومن لف لفهم وسار خلفهم من الجهمية والأشعرية والمعتزلة وغيرهم : صفات الغضب والرضا ، الفرح والغضب ، الحب والبغض والمقت ، وكذلك صفة العلو والاستواء على العرش ، والنزول إلى السماء الدنيا ، وكذلك صفة اليد ، والقدم والساق والأصابع ، والوجه ..

قالوا كل هذه الصفات إثباتها لله يقتضى التجسيم والتشبيه ، والحال أنها صفات ثابتة لله سبحانه وتعالى بالنصوص القطعية في الكتاب والسنة ، وليس هذه مجال سرد هذه النصوص ، وإنما أحببنا هنا فقط بيان السبب في إطلاق اسم توحيد الأسماء والصفات الذي جعله علماء السلف نوعا من أنواع التوحيد التي يجب العلم والإيمان بها " ..

ثم يضيف الوهابي عبد الرحمن عبد الخالق في نفس المصدر العبارة التكفيرية المعتادة ، وذلك كما يلي :
" وقد كفر علماء السلف من رد صفة ثابتة لله تعالى ، مهما كانت هذه الصفة ، كما فعل خالد بن عبد الله القسري أمير واسط عندما نفى الجعد بن درهم صفة الحب والمخالفة عن الله تبارك وتعالى ، فقتله خالد بن عبد الله القسري أمام الناس في يوم أضحى قائلا : أيها الناس ، ضحوا ، تقبل الله ضحاياكم ، فإني مضح بالجعد بن درهم لأنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ، كذلك أفتى الإمام أحمد بن حنبل بكفر جهم بن صفوان ومن شايعه ممن نفوا صفة العلو على الله تبارك وتعالى وكتب رسالته المشهورة " الرد على الزنادقة " فسمى الذين نفوا صفة العلو بالزنادقة " ..

(ثلاث ملاحظات : الملاحظ الأولى : بصورة عامة نلاحظ بوضوح أن العلامة الوهابي عبد الرحمن يسرد روايته بأسلوب مكر يغلب عليه التشويش والتضليل بغرض تسويق بضاعتهم التوراتية ، لأنه يتكلم عن أنكروا صفات الله ثم يذكر الأشاعرة والمعتزلة والجهمية ضمنهم ، وهذه مغالطة متعمدة نعرفها عنهم ..

الملاحظة الثانية : بنفس الأسلوب ، نراه يقحم اسم الإمام أحمد في رواية لشخص أنكر صفات الله حتى يوحى للقارئ أن الإمام ينادى بما ينادى به التيميون الوهابيون ، أحفاد كعب الأحبار ، وهذه أيضا خلط للأوراق ، فالإمام أحمد حاربهم وحارب تجسيمهم ، وهم يتمسحون به وبالسلف لترويج بضاعتهم التوراتية ..

الملاحظة الثالثة : أسلوب الكاتب - مثل أقرانه الوهابيين - ينضح بالعنف والذبح والقتل ، وهؤلاء القوم - عن عمد - هم من شوه صورة الإسلام السمح الوسطي ، وجعلوا محتواه الراقى والحضاري يعني - عند أهله وعند المخالفين - مرادفا للعريات المفخخة والعمليات الانتحارية ، لغاية في نفس الحاخام كعب الأحبار ، الذي مدحه زعيم السلفية وصنمها الأكبر ابن تيمية ، وقال فيه : " تابعي ، مخضرم ، ثقة ، وعاء من أوعية العلم (!!) كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود باليمن " .. راجع بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ج 3 ص 231) ..

يقول عبد الرحمن الشرقاوي - توفي في عام 1987 م - في الفقيه المعذب (ص 152) ما يلي :
" ومن خلال هذه الفقرة من المنهاج (يقصد منهاج السنة) ، وما نقله أصحاب السير والتراجم عن شيخ الإسلام يُفهم أن أسلوب الحوار المتبنى عند شيخ الإسلام هو استفزاز الخصم حتى لو استدعى الأمر أن يكيل إليه الشتائم بالمكيال ، فقد نُقل أنه أفتى ذات مرة في مسألة ، وأفتى فقيه آخر بخلافه فَرَد عليه شيخ الإسلام : من قال هذا فهو كالحمار الذي في داره " ..

(ملاحظتان : الملاحظة الأولى : لا شك أن تلك الحدة في تعبيرات ابن تيمية وسرعته في تكفير المخالفين (نلاحظ أن الوهابيين قد ورثوها عنه) قد أجبرت العلماء على الرد عليه بما يستحقه ..

الملاحظة الثانية : لمزيد من المعلومات بهذا الشأن ننوه لدراسة من عشر حلقات بعنوان : " السلفية الوهابية وجذورها التوراتية " لكاتب هذه الدراسة علي مدونته ..
علي أنه حال سناحظ في نهاية الحلقة الثالثة من تلك الدراسة أن ابن عساكر يسمى جماعة ابن تيمية بـ " الأوباش ، الرعاع ، المتوسمين بالحنبلية " ، وفي منتصف الحلقة الرابعة وجدنا ابن حجر الهيتمي يقول عن ابن تيمية : " عبدٌ خذله الله وأضله وأعماه وأصمّه وأذله " ، وهناك ردود أخرى للعلامة تقي الدين السبكي وعلماء آخرين أوردناها بالدراسة (..) ..

2- الخوارج يستحلون دماء المسلمين ولا يترددون في قتلهم باعتبار أنهم مرتدون في نظرهم ، وكذلك يفعل أتباع السلفية الوهابية ، بل يزيدون بمراحل كثيرة في هذا الشأن عما فعله الخوارج ..

أما عن جرائم القتل التي ارتكبتها الخوارج بحق المسلمين ، فقد عرفنا أن افتتاحهم للقتل كان بقتلهم لعبد الله بن خباب ومن معه من نساء ، وقد ذكرنا ذلك في منتصف الحلقة السادسة ، وقد بلغ مُنظرهم نافع بن الأزرق مبلغا في القتل عظيما وكان مسرفا في القتل ، كما ذكرنا في الجزء الأخير من الحلقة الثانية قيامهم بقتل والد التابعي سعيد بن جهمان ودعاء الصحابي عبد الله بن أبي أوفى الذي

كان صديقاً لأبي سعيد عليهم وتذكيره لسعيد الذي فقد أباه بأن النبي (ص) قد قال فيهم بأنهم كلاب النار ..

أما عن جرائم قتل السلفية الوهابية للمسلمين باعتبارهم أيضاً مرتدين ، فهي منتشرة في كل تاريخهم ، ، بل نراهم يفتخرون بذلك في كتبهم ، ونذكر منها ما يلي :

قال مفتي مكة العلامة أحمد بن زيني دحلان الشافعي – توفي في عام 1886 م - في كتابه " خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام " (ص 297) تحت عنوان : " ذكر قصة أهل الطائف وما وقع لهم من الوهابية " ما يلي :
" ولما دخلوا – أي الطائف - قتلوا الناس قتلاً عاماً ، واستوعبوا الكبير والصغير ، والمأمور والأمير ، والشريف والوضيع ، وصاروا يذبحون على صدر الأم الطفل الرضيع ، وصاروا يصعدون البيوت ، يخرجون من توارى فيها فيقتلونهم ، فوجدوا جماعة يندارسون القرآن ، فقتلوه عن آخرهم ، حتى أبادوا من في البيوت جميعاً ، ثم خرجوا إلى الحوانيت والمساجد وقتلوا من فيها ، ويقتلون الرجل في المسجد وهو راعع أو ساجد ، حتى أفنوا هؤلاء المخلوقات ، فويل لهم من جبار السماوات " ..

يقول المؤرخ الوهابي عثمان ابن بشر في عنوان المجد (ج 1 ص 102) ما يلي :
" وقد غزا المسلمون ثرمداً مرة ثانية في السنة نفسها والأمير عليهم عثمان ، ولم يقع قتال إذ لم يخرج من أهل المدينة أحد لقتالهم .. فدمر المسلمون المزارع وانقلبوا راجعين " ..

(**ملاحظة** : حتى لو لم يخرج أحد لقتال الوهابية ، فالتدمير سيكون من نصيب من نزلوا بساحته ، يسمي الكاتب الوهابي هنا من يفعل هذا العيث بـ " المسلمين " ، بينما غيرهم الذي جنح إلى السلم سيكون طبعاً غير مسلم ، بل مشرك وكافر وأكثر من ذلك في مواضع كثيرة ، كما سنرى !!) ..

ويقول بن بشر في عنوان المجد (ج 1 ص 106) عن أحداث 1210 هـ (1796 م) بمنطقة الإحساء ما يلي :
" فلما استتوا (أي الجند الوهابي) على ركابهم وساروا ثوروا بنادقهم دفعة واحدة ، فأظلمت السماء وأرجفت الأرض ، وثار عج الدخان في الجو ، وأسقط كثير من الحوامل في الإحساء ، ثم نزل سعود في الرقيقة ... فأقام في ذلك المنزل يقتل من أراد قتله ، ويجلي من أراد جلاءه ، ويحبس من أراد حبسه ، ويأخذ من الأموال ، ويهدم من المحال ، ويبيئ ثغوراً ، ويهدم دوراً ، وضرب عليهم ألوفاً من الدراهم وقبضها منهم .. ثم يقول عن القتل وذلك بعد الاستسلام .. فهذا مقتول في البلد ، وهذا يخرجونه إلى الخيام ، ويضرب عنقه عند خيمة سعود ، حتى أفناهم إلا قليلاً ، وحاز سعود في تلك الغزوة ما لا يحصى " ..

(**ملاحظتان** : **الملاحظة الأولى** : على كل منصف يتحلى بأبسط قواعد الأخلاق أن يتأمل ما حدث ويحكم عقله ومشاعره وأخلاقه ثم يسأل نفسه : ما علاقة هؤلاء البرابرة بالتوحيد الذي يتمسحون به ؟!

الملاحظة الثانية : الآية رقم 113 في سورة هود تقول : " ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار " ، وفي ضوء ذلك فإن البراءة من الوهابيين وأفعالهم تمثل نجاة من النار في عرف المؤمنين ، خاصة وأن أعمالهم البربرية تلك ما زالت مستمرة حتى الآن في كل مكان يدخلونه) ..

ويذكر بن بشر في عنوان المجد في شأن أحداث القصيم في عام 1212 هـ ما يلي :
" فكروا على أهل القصيم كرة واحدة ، فغابت الشمس قبل وقت غيوبها ، وأظلم بحالك الغبار شمالها وجنوبها ، فوطأهم المسلمون (!) وطأة شديدة ، فلما سمعوا ضرب الهمام ولوا منهزمين ، وعلى جباههم هاربين ، وذهل الوالد منهم ولده ، والمنهزم أشفق على السلامة ورمى ما بيده ، واستمر الضرب في أوقيتهم بعدما كان في صدورهم ، وانتقل الطعن من نحورهم إلى ظهورهم ، وقتل المسلمون فيهم قتلاً ذريعاً ، وقتلوا فيهم فتكاً شنيعاً ، فكان الواحد من المسلمين يقتل العشرين ، وأكثر من قتلهم أهل الرياض " ..

(**ملاحظة** : كانت التعاليم النبوية في الحروب دائماً ألا يقتل المسلمون الفارين من المشركين ، فهل طبق الوهابيون تلك التعاليم ؟! هذا لو اعتبرنا جدلاً أن مخالفهم من المسلمين هم في فئة المشركين !!) ..

ويورد بن بشر في عنوان المجد (ج 1 ص 255) عن أحداث كربلاء عام 1216 هـ (1801 م) ما يلي :
" وقولك أننا أخذنا كربلاء وذبحنا أهلها وأخذنا أهلها ، فالحمد لله رب العالمين ، ولا نعتذر عن ذلك ونقول: وللكافرين أمثالها ... أقمنا بها عشرة أيام وذبحنا ودمرنا ما بلغك علمه " ..

(**ملاحظة** : ربما يندش القارئ كما أندش على عبارات المؤرخ الوهابي بن بشر التالية : ذبحنا أهلها ، الحمد لله رب العالمين ، لا نعتذر عن ذلك ، للكافرين أمثالها !!!) ..

وفى أرشيف وزارة الخارجية الروسية (1803الإضبارة 2235 ص 38) ورد عن مذبحه كربلاء التي ارتكبها الوهابيون :
" رأينا مؤخرا المصير الرهيب الذي كان من نصيب ضريح الإمام الحسين مثالا مرعبا على قسوة تعصب الوهابيين ، فمن المعروف أنه تجمعت في هذه المدينة ثروات لا تعد ولا تحصى ، وربما لا يوجد لها مثل في كنوز الشاه ، لأنه كانت تتوارد على ضريح الحسين طوال عدة قرون هدايا من الفضة والذهب والأحجار الكريمة وعدد كبير من التحف النادرة ، وحتى تيمورلنك صفح عن هذه الحضرة ، وكان الجميع يعرفون إن نادر شاه قد نقل إلى ضريح الإمام الحسين وضريح الإمام علي قسما كبيرا من الغنائم الوافرة التي جلبها من حملته على الهند وقدم معه ثروته الشخصية ، وهاهي الثروات الهائلة التي تجمعت في الضريح الأول تثير شهية الوهابيين وجشعهم منذ أمد طويل .. كان الوهابيون دوما يطمعون بنهب هذه المدينة وكانوا واثقين من نجاحهم لدرجة أن دائنيهم حددوا موعد تسديد الديون في ذلك اليوم السعيد الذي تتحقق فيه أحلامهم ، هجم 12 ألف وهابي فجأة على ضريح الإمام الحسين ، وبعد أن استولوا على الغنائم الهائلة التي لم تحمل لهم مثلها أكبر الانتصارات تركوا ما تبقى للنار والسيوف ... هلك العجزة والأطفال والنساء جميعا بسيوف هؤلاء البرابرة ، وكانت قسوتهم لا تشبع ولا ترتوي ، فلم يتوقفوا عن القتل حتى سالت الدماء أنهارا ، وبنتيجة هذه الكارثة الدموية هلك أكثر من أربعة آلاف شخص ، ونقل الوهابيون ما نهبوه على أكثر من أربعة آلاف جمل ، وبعد النهب والقتل دمروا كذلك ضريح الإمام وحولوه إلى كومة من الأقدار والدماء ، وحطموا خصوصا المنابر والقباب لأنهم يعتقدون بأن الطابوق الذي بنيت منه مصبوب من ذهب " ..

أما الكاتب الإنجليزي سانت جون ، والذي أسلم في زمن تلك الحوادث وأقام زمنا في نجد وكان له علاقات مع آل سعود ثم قطعت بعد كتابته لجرائمهم ، فيقول في مذكراته معقبا على مذابح كربلاء ما يلي :
" لقد هز عملهم هذا العالم كله ، فضلا عن الشيعة ، فقد كان منعطفا تاريخيا للثورة على الوهابيين ، كما أدى فيما بعد إلى عواقب وخيمة على سلطة هذه الإمارة الضالعة ... اقتحم سعود بجيش أبيه كربلاء وبعد حصار قصير أعمل السيف في رقاب أهلها ، ودمر ضريح الحسين ونهب المجوهرات التي كانت تغطي الضريح ، وجمع كل شيء ذا قيمة ، إن الوهابيين قتلوا في هذا الحادث خمسة آلاف إنسان وجرحوا عشرة آلاف " ..

نشرت مجلة ميدل إيست مونيتور (عدد يونيه / يوليو 2007) دراسة تحليلية أكاديمية للسفير الأميركي السابق لدى كوستاريكا كورتين وينزر استعرض فيها "تاريخ نشأة الحركة الوهابية ودور الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مزج قوة الدولة بالعقيدة في إطار الخلافة الإسلامية ، مشيراً إلى العام 1744م كبدية لنشوء التحالف التاريخي بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآل سعود والذي مكن الأخير من بسط نفوذه ، مقابل دعمه لاتباع عبد الوهاب في رسالتهم " لتطهير الأرض من الكفار !! " ..

قال السفير وينزر في دراسته عن هجمات الوهابية في كربلاء ما يلي :
" قام محاربوا الوهابية السعودية في عام 1801 م بغزو ما يعرف اليوم بالعراق حيث اجتاحوا مدينة كربلاء المقدسة لدى الشيعة ونهبوها وقتلوا 4000 من أبنائها " ..

ويصف العلامة الوهابي المصري الوهابي محمد حامد الفقي في كتابه " أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمرائي في شبه جزيرة العرب وغيرها " (ص 84) هجوم سعود على كربلاء كأنه نصر مبين بالكلمات التالية :
" توجه سعود في ذي القعدة من سنة 1216هـ / 1801م بجموع كثيرة وقوة عظيمة إلى العراق والتقى في كربلاء بجموع كثيفة من الأعاجم ورجال الشيعة الذين استماتوا في الدفاع عن معازل عزهم ومحط آمالهم ، قبة الإمام الشهيد الحسين رضي الله عنه وغيرها من القباب والمشاهد ، ولكن جيش التوحيد قد تغلب بقوة إيمانهم وصدق عزمهم في الجهاد لهدم كل نصب وطاقوت اتخذ مع الله شريكا في العبادات وجعل لله نداً في القربات ، وشأن مشاهد كربلاء والكاظمية والنجف ومعصومة قوم (يقصد قم) وموسى الرضا عند الشيعة وتعظيمهم لها معلوم للقاصي والداني . فكانت موقعة هائلة وكانت مذبحه عظيمة سالت فيها الدماء أنهاراً ، خرج منها سعود وجيشه ظافرين ودخل كربلاء وهدم القبة العظيمة بل الوثن الأكبر المنسوب على ما يزعمون من قبر الإمام الحسين بن علي رضي الله عنهما ، وأقر الله بهدمها عين الإمام الحسين وعيون الموحدين الذين يتتبعون شرعة جد الحسين أشرف الخلق محمد صلى الله عليه واله وسلم ورضي الله عن الحسين وآله الطاهرين " ..

(ثلاث ملاحظات : الملاحظة الأولى : ولد العلامة الوهابي المصري في مركز شبراخيت بمحافظة البحيرة في عام 1892 م للمسلمين ، ورغم تخرجه من الأزهر إلا أنه اعتنق الفكر السلفي وأسس جماعة أنصار السنة في عام 1936 م وتوفى في عام 1959 م ..

الملاحظة الثانية : ونضعها في عدة نقاط تالية :

- 1- لا يجرؤ العلامة الوهابي على الاعتراف أن القوة العظيمة التي سماها قد قابلت عزلاً بكر بلاء ، فسماهم على حياء بـ " أعاجم ورجال الشيعة " ..
- 2- هو يسمى البرابرة الذين قتلوا الألاف الأبرياء بأوصاف بدرية نبوية عالية الإيمان مثل : " جيش التوحيد " - " تغلب عليهم قوة الإيمان " - " صدق عزيمتهم في الجهاد " ، وذلك لعش المغفلين والمخدوعين والتغطية على الجرائم التي يفعلها فقط البرابرة بالأميين العزل ..
- 3- بعد وصفه بما أحدثه الوهابيون بالموقعة الهائلة والمذبحة العظيمة التي سالت فيها الدماء أنهارا ، يصف عودة جيش الوهابية بـ " خرج منها ظافرا وهدم القبة بل الوثن الأكبر " .. فهل تليق تلك الأوصاف برجال يزعمون التوحيد في منهجهم وينفونه عن الآخرين ، بل يقتلهم وينهبون ممتلكاتهم؟! ..

الملاحظة الثالثة : تلك هي اللغة الدائمة للوهابيين السلفيين ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، فلا حول ولا قوة إلا بالله ..) ..

يقول المؤرخ عبد الرحمن الجبرتي - توفي في عام 1825 م - في عجائب الآثار عن حصار الوهابيين للمدينة المنورة ما يلي :
 " شهر ربيع الأول سنة 1219 هـ استهل بيوم السبت وفي ثالث عشره ، ورد الخبر بوصول مراكب داوات من القلزم إلى السويس وفيها حجاج والمحمل وأخبروا بمحاصرة الوهابيين لمكة والمدينة وجدة ، وأن أكثر أهل المدينة ماتوا جوعاً لعزة الأقوات والأردب القمح بخمسين فرانساً إن وجد والأردب الأرز بمائة فرانساً وقس على ذلك... شهر رجب الفرد سنة 1220 وفيه وردت الأخبار بأن الوهابيين استولوا على المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم بعد حصارها نحو سنة ونصف " ..

ويضيف المؤرخ عبد الرحمن الجبرتي في المصدر السابق (ج 3 ص 336) بعض مشاهد القتال بين فيقول ما يلي :
 " وأنه ورد عليهم خبر ليلة أربعة عشر شهرا بأن جماعة من كبار الوهابية حضروا بنحو سبعة آلاف خيال ، وفيهم عبد الله ابن مسعود وعثمان المضايقي ، ومعهم مشاة قصدوا أن يدهموا العرضي على حين غفلة ، فخرج إليهم شديد شيخ الحويطات ومعه طوائفه ودلاة وعساكر ، فوافاهم قبل شروق الشمس ، ووقع بينهم القتال والوهابية يقولون : " هاه يا مشركون " ، وانجالت الحرب عن هزيمة الوهابية وغنموا منهم نحو سبعين هجينا من الهجن الجياد محملة أدوات وكانت الحرب بينهم مقدار ساعتين " ..

يصف الوهابي بن بشر في عنوان المجد (ج 1 ص 135) بفخر أحوال الناس بمكة في عام 1220 هـ بعد المذابح التي نزلت بهم على أيدي الوهابية ، فيقول ما يلي :
 " أن لحوم الحمير والجيف بيعت فيها بأعلى الأثمان ، وأكلت الكلاب ، وأخذ الناس يهجرونها نتيجة الخطر الجاثم على أطرافها ، فلم يبق فيها إلا النادر من الناس " ..

ويصف الوهابي بن بشر في نفس المصدر السابق (ج 1 ص 137) بنفس الفخر أحوال الناس بالمدينة في عام 1220 هـ (1805 م) بعد المذابح التي نزلت بهم على أيدي الوهابيين لإجبارها على الاستسلام ما يلي :
 " أجمعوا على حرب المدينة ونزلوا عواليها ، ثم أمر عبد العزيز ببناء قصر فيها فيبنوه وأحكموه ، واستوطنوه ، وتبعهم أهل قباء ومن حولهم وضيّقوا على أهل المدينة ، وقطعوا عليهم السوابل ، وأقاموا على ذلك سنين.. ولما طال الحصار على أهل المدينة وقعت المكاتبات بينهم وبين سعود من حسن قلعي وأحمد الطيار والأعيان والقضاة وبايعوا في هذه السنة " ..

يقول د. محمد عوض الخطيب في تاريخ الجزيرة العربية (ص 198 / 199) أن القوات الوهابية هجمت على الحاج اليماني المتوجه إلى مكة فقتلوهم غدرا وغيلة دون أي سبب ، فقد صدف أن التقت سرية من الوهابيين بحوالي ألف من المسالمين من أبناء اليمن القادمين لأداء فريضة الحج ، فسايروهم بعد أن أعطوهم الأمان ، فلما وصل الفريقان إلى وادي تنومة ، انقض الوهابيون على الحجاج بأسلحتهم فأبادوهم فلم ينج منهم إلا اثنان ..

3- الخوارج يستحلون سبي نساء المسلمين وانتهاك أعراضهن ، وكذلك يفعل الأمويون والسلفية الوهابية ..

عرفنا أن بداية الخلاف وظهور الخوارج كان بعد انتهاء معركة الجمل حيث عارض بعض أفراد من الجيش العلوي الإمام علي (في عدم سبي نساء محاربيهم في جيش الجمل ، وقد ذكرنا ذلك في بداية الحلقة الرابعة ، فلا نري داعيا لتكراره ..

أما عن السلفية الوهابية ، فهم يفعلون الشيء ذاته ، بل زادوا عليه بأكثر مما فعله الخوارج بحق نساء المسلمين :

يقول د. محمد عوض الخطيب في تاريخ الجزيرة العربية (ص 179) عن قيام وهابية الجزيرة العربية بسبي نساء الشام في سنة 1225 هـ (1810 م) ما يلي :
 "غزا الوهابية هذيل الشام بقيادة عثمان المضايقي في حوالي سنة 1214 هـ / 1799م فقتلوا وسبوا النساء ، ثم غزوا للفاع حيث يقيم

أشرف بني عمرو فقتلوا منهم عدداً ، ونهبوهم وسلبوا النساء حتى أنهم جردوهن من الثياب ، فطلبوا الأمان وتوهبوا (أي أعطين أنفسهن كهبة لرجال الوهابية !!) ..هاجمت الوهابية حوران فأحرقوا ونهبوا وسبوا النساء بعد أن قتلوا حتى الأطفال ناهيك عن الكبار ، وهدموا البيوت ، وعاثوا فيها فساداً ، وقدرت قيمة الخسائر المادية بتلك المنطقة بثلاثة ملايين درهم حينذاك .. " ..

4- الخوارج يمثلون بجثث المسلمين ، وكذلك يفعل الأمويون وجنودهم من السلفية الوهابية

ذكرنا في منتصف الحلقة السادسة من هذه الدراسة كيف بقر الخوارج بطن زوجة عبد الله بن خباب الحامل في شهرها التاسع بعد أن قتلوه ، فلا نري داعياً لتكراره ..

كان أول من استخدم التمثيل هم جماعة الجمل عند استيلائهم علي البصرة قبل أن يصل إليها الإمام علي (ع) ، وقد ذكرنا بعضاً من تمثيلهم للمسلمين بالبصرة من أنصار الإمام علي (ع) بالثلث الأول من الحلقة الثالثة ، وكان أشهر من مثلوا به هو حكيم بن جبلة العديي..

أما الأمويون وأذنابهم من الوهابية السلفية فقد بلغوا حداً في التمثيل بالبحث يفوق بكثير ما فعله الخوارج وأصحاب الجمل ، ولا عجب حين نري علي الشبكة العنكبوتية جنود داعش (وهم من رعاي السلفية الوهابية وأغبيائهم) وهم يبقرون بطون أعدائهم ويأكلون قلوبهم وأكبادهم ، فهم – من أول معاوية وحتى أئفه جنودهم – يعد خليطاً من أبناء أمه هند بنت عتبة السفاحية ..

* كانت بداية التمثيل عند الأمويين هي ما فعله معاوية بأصحاب الإمام علي (ع) حين دفنهم أحياء ، وقد ذكرنا تلك الحادثة عند ذكرنا لمقتل الصحابي الجليل حجر بن عدي في الحلقة الثامنة ..

* تلا ذلك ما فعله ابنه يزيد ، وكان أقواها وأعمقها وأفدحها علي قلوب المسلمين ، فقد ذبحت قواته الإمام الحسين وفضلوا رأسه مع أكثر من ثلاثين من أهل البيت بما فيهم مجموعة من الأطفال ، كان منهم عبد الله بن الحسين ذو الشهور الأربعة ، وتركوا الجثث بلا رأس ملقاة في صحراء طيف العراق ، وحملوا الرؤوس علي رماحهم مع نساء البيت النبوي كسبايا وهن عاريات الرأس ليزيد بن معاوية بالشام تزلفاً لتحقيق مكاسب الدنيا ..

* تلا ذلك قيام يزيد بن معاوية بقتل أصحاب الإمام علي (ع) وقد ذكرنا بعضاً من ذلك من خلال مقتل الصحابي رُشيد الهجري وتقطيع جسده حياً أمام ابنته ، وذلك في الحلقة التاسعة من هذه الدراسة ..

* تلا ذلك ما فعله عبد الملك بن مروان حين تمكن من عبد الله من الزبير واقتحم عليه الكعبة في 73 هـ ، وقام بقتله وتعليق جثته علي جذوع الشجر ، ولم ينزلوا جثته إلا بعد أن سافر شقيقه عروة إلي الشام وباع عبد الملك واستشفع في دفن جثة أخيه ..

قال ابن الأثير – توفي في 630 هـ - في الكامل في التاريخ (ج 3 ص 522) عن أم الدرداء أنها قالت لعبد الملك ما يلي :
" بلغني يا أمير المؤمنين أنك شربت الطلاء بعد النسك والعبادة ؟ قال : إي والله والدماء قد شربتها " ..

* وتلا ذلك ما فعله هشام بن عبد الملك في عام 122 هـ حين وقع زيد بن محمد الباقر بن علي بن الحسين (ع) أسيراً فقتل وتم دفنه ، إلا أن هشام أمر بإخراج الجثة الطاهرة وتعريضها من الكفن وتعليقها علي شجرة ، وظلت الجثة لأربع سنوات وهي عظام علي الشجر ثم أمر الأمويون بإحراقها ، وقد ساهم ها الحادث المروع بالتعجيل بحكم الأمويين في عام 132 هـ ..

يلقى حافظ وهبة المستشار السياسي للملك عبد العزيز في كتابه " جزيرة العرب " بعض الأخبار البربرية عن الوهابية كما يلي:
" قال عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود : لقد قاومت دعوتنا كل القبائل أثناء قيامها ، وكان جدي سعود الأول قد سجن عدداً من شيوخ قبيلة مطير ، فجاءه عدد آخر من القبيلة يتوسطون بإطلاقه ، ولكن سعود الأول قد أمر بقطع رؤوس السجناء ، ثم أحضر الغداء ووضع الرؤوس فوق الأكل ، وطلب من أبناء عمهم الذين جاؤوا للشفاعة لهم أن يأكلون من هذه المائدة التي وضعت عليها رؤوس أبناء عمهم ، ولما رفضوا الأكل أمر سعود الأول بقتلهم ! .. لقد قص هذه القصة الملك عبد العزيز علي شيوخ قبيلة مطير الذين جاؤوا للاستشفاع في زعيمهم فيصل الدويش قبل أن يقتله عبد العزيز ليبيّن لهم أن عبد العزيز سيقتلهم أيضاً إذا لم يمتنعوا عن طلب الشفاعة لزعيمهم فيصل الدويش " ..

(ملاحظتان : الملاحظة الأولى : كان فيصل الدويش قائدا لقوات الإخوان – ربما استوحى حسن البنا اسم جماعته منهم - التي نشرت الرعب في الحرمين وقتلت النساء بعد اغتصابهن واستولت علي الكنوز والأموال التي كانت في الحرمين بعد أن دخلوها وهربت قوات الشريف علي بن الحسين ، ثم تمرد فيصل الدويش بقواته علي سيده عبد العزيز آل سعود وكادت قواته الخاصة أن تنتصر علي قوات الملك النظامية إلا أن البريطانيين تدخلوا لصالح الملك ووقع الدويش مع ب الأسر ، ورغم إعطاء الملك وعدا للبريطانيين بعدم قتلهم إلا أن نفذ فيهم حكم الإعدام وألقي الكلمة التي ذكرها مستشاره ، وهي تبين بربرية القوم إذا غلبوا ..

الملاحظة الثانية : ذكرنا فيما سبق من مصادر في هذه الحلقة قيام الوهابية بقتل الأطفال بعد انتزاعهم من صدور أمهاتهم ..)

5- الخوارج يستخدمون الكذب لتحقيق غاياتهم ، وكذلك يفعل الأمويون وأذئابهم من السلفية الوهابية ..

ذكرنا في نهاية الحلقة الثامنة نماذج من كذب الخوارج ، أما السلفية الوهابية فالكذب عندهم أعلي ، وهو عند الطرفين ضرورة لترويج البضاعة الفاسدة المضلة ..

* أكبر وأول كذبة عند السلفية التيمية الوهابية عموما هي أنهم يزعمون أنهم امتداد للسلف الصالح ..

قال أبو المعالي النيسابوري في كتاب " الرسالة (العقيدة) النظامية " ما يلي :
" اختلفت مسالك العلماء في الظاهر التي وردت في الكتاب والسنة ، وامتنع على أهل الحق فحواها فرأى بعضهم تأويلها ، والتزم ذلك في القرآن ، وما يصح من السنن ، وذهب أئمة السلف إلى الإنكفاف عن التأويل وإجراء الظواهر على مواردها ، وتفويض معانيها إلى الرب تعالى والذي نرتضيه رأيا ، وندين الله به عقدا إتباع سلف الأمة ، فالأولى الإلتباع ، والدليل السمعي القاطع في ذلك أن إجماع الأمة حجة متبعة ، وهو مستند معظم الشريعة ، وقد درج صحب الرسول على ترك التعرض لمعانيها ودرك ما فيها وهم صفة الإسلام المستقلون بأعباء الشريعة ، وكانوا لا يألون جهدا في ضبط قواعد الملة والتواصي بحفظها ، وتعليم الناس ما يحتاجون إليه منها ، فلو كان تأويل هذه الظواهر مسوغا أو محتوما ؛ لأوشك أن يكون اهتمامهم بها فوق اهتمامهم بفروع الشريعة ، فإذا تصرم عصرهم وعصر التابعين على الإضراب عن التأويل ، كان ذلك قاطعا بأنه الوجه المتبع ، فحق على ذي الدين أن يعتقد تنزه الباري عن صفات المحدثين ، ولا يخوض في تأويل المشكلات ، ويكل معناها إلى الرب فليجر أية الاستواء والمجيء وقوله : لما خلقت بيدي ويبقى وجه ربك وتجري بأعيننا وما صح من أخبار الرسول كخبر النزول وغيره على ما ذكرناه " ..

(ملاحظة : هذا الرجل يعد نموذجا حيا للسلف الصالح ، وليس للسلف المزيف المسمم الذي يسيطر عليه الوهابيون التيميون .. لقب أبو المعالي بإمام الحرمين ، ولقب أيضا بإمام الأئمة ، أنتشر صيته في العراق وسوريا ومصر والحجاز ، انتقل للعيش في العراق لما تعرض للتضييق في نيسابور ، ومن بغداد رحل إلى الحجاز وأقام هناك بغرض التدريس ، توفي في عام 478 هـ) ..

* ثاني الكذب عن السلفية التيمية الوهابية هو زعمهم أنه يمثلون السنة ..

الواقع أن كل علماء أهل السنة – وفيهم علماء المذاهب الأربعة والأزهر - يخالفون السلفية الوهابية لأن العمود الفقري في منهجها هو التجسيم ، وهو يعتبر شركا بالله تعالى عند المدرستين (السنية والشيعية) لأنه فكرة توراتية ، ونذكر البراهين التالية :

- قال العلامة شيخ الجامع الأزهر الشريف سليم البشري – توفي في عام 1916 م - في فرقان القرآن (ص 74) ما يلي :
" أعلم أيدك الله بتوفيقه وسلك بنا وبك سواء طريقه ، أن مذهب الفرقة الناجية وما عليه أجمع السنيون أن الله تعالى منزه عن مشابهة الحوادث مخالف لها في جميع سمات الحدوث ، ومن ذلك تنزهه عن الجهة والمكان كما دلت على ذلك البراهين القطعية" ..

- قال العلامة عبد الحلیم محمود شيخ الأزهر الشريف – توفي في عام 1978 م - في فتاويه (ص 89 / 90) ما يلي :
" الموقف من الأسماء والصفات : والموقف الذي يقفه من أراد متابعة السلف الصالح إذن تجاه كلمات الصورة واليد والنزول ، إنما هو الإيمان بها مع التنزيه لله تعالى عن الجسمية وتوابعها ، وليس معنى هذه الألفاظ معطلة عن المعنى ، بل لها معنى يليق بجلال الله وعظمته ومما ليس بجسم ولا عرض في جسم ، وأن يؤمن بأن ما وصف الله به تعالى نفسه أو وصف به رسوله فهو كما وصفه ، وحتى بالمعنى الذي أراده وعلى الوجه الذي قاله ... هذا هو مذهب السلف في الصفات ، وهو مذهب لا يثير جدلا ولا خصومة ، وليس من طبيعته ذلك ، إنه مذهب العبودية الصحيحة ، وهو المذهب التي يتمذهب به كل من عنده نزعة التدين السليمة، وهو مذهب الإمام مالك، والإمام الشافعي ، والإمام أحمد بن حنبل والسلف الصالح رضي الله عنهم ، ومن الطبيعي أن يكون مذهب الفرقة الناجية .."

- قال العلامة المالكي محمد حسين مخلوف - توفي في 1990م - مفتى مصر في مختصر شرح عقيدة أهل الإسلام (ص 12):
" إن الله منزّه عن جميع النقائص ، وسمات الحدوث ، ومنها الزمان والمكان ، فلا يقارنه زمان ولا يحويه مكان إذ هو الخالق لهما فكيف يحتاج إليهما... لا تحيط به الجهات : كقدام وخلف وفوق وتحت ، وشمال إذ هي نسب حادثة بحدوث الأشياء ، والله تعالى قديم أزلي ... ولمّا قام البرهان على تنزهه تعالى عن الحيز والمكان والجهة كسائر لوازم الحدوث، وجب أن يكون استواؤه على عرشه لا بمعنى الاستقرار والتمكن، بل بالمعنى اللائق بجلاله تعالى " ..

- قال العلامة الشافعي عبد الله الهرري (الحبشى) - توفي في 2008 م - في شرح العقيدة الطحاوية (ص 164) ما يلي :
" وقال أهل الحق: إن الله ليس بمتكّن في مكان أي لا يجوز عليه المماسّة للمكان والاستقرار عليه، وليس معنى المكان ما يتصل جسم به على أن يكون الجسمان محسوسين فقط، بل الفراغ الذي إذا حل فيه الجرم شغل غيره عن ذلك الفراغ مكان له، كالشمس مكانها ، الفراغ الذي تسبح فيه، وعند المشبهة والكرامية والمجسمة الله متمكّن على العرش وتعلقوا بظاهر قوله تعالى: " الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى" ..

- قال القاضي أبو بكر بن العربي المالكي - توفي في 543 هـ - في القبس في شرح موطأ مالك (ج 1 ص 396) ما يلي :
" البارئ تعالى يقدس عن أن يحد بالجهات أو تكتنفه الأقطار " ..

- قال القرطبي المالكي - توفي في عام 671 هـ - في تفسيره لأية الكرسي (الجامع لحكام القرآن - ج 3 ص 278) ما يلي :
" و"العليّ" يراد به علو القدر والمنزلة لا علو المكان ، لأن الله منزّه عن التحيز " ..

- قال العلامة الشافعي عبد الكريم الشهرستاني - توفي في عام 548 هـ - في نهاية الأقدام (ص 103) ما يلي :
" فمذهب أهل الحق أن الله سبحانه لا يشبه شيئاً من المخلوقات ولا يشبهه شيء منها بوجه من وجوه المشابهة والمماثلة "أيس كَمِثْلِهِ شيءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" (الشورى/11 ، فليس البارئ سبحانه بجوهر ولا جسم ولا عرض ولا في مكان ولا في زمان " ..

- قال الإمام النووي الشافعي الأشعري - توفي في عام 676 هـ - في شرح صحيح مسلم (ج 3 ص 19) ما يلي :
" إن الله تعالى ليس كمثل شيء ، منزّه عن التجسيم والانتقال والتحيز في جهة وعن سائر صفات المخلوق " ..

- قال العلامة مصطفى نجا الشافعي - توفي في 1932 م - مفتى بيروت في كشف الأسرار لتتوير الأفكار (ص 118) :
" ومعنى العلي المتعالي في جلاله وكبريائه إلى غير غاية ولا نهاية، والمراد به علو القدر والمنزلة لا علو المكان لأنه تعالى منزّه عن التحيز والجهة " ..

- قال العلامة ملا علي القاري الحنفي - توفي في عام 1014 هـ - في شرح الفقه الأكبر (ص 64) ما يلي :
" إنه سبحانه ليس في مكان من الأمكنة ولا في زمان من الأزمنة، لأن المكان والزمان من جملة المخلوقات وهو سبحانه كان موجوداً في الأزل ولم يكن معه شيء من الموجودات " ..

- قال العلامة محمد أمين عبد العزيز عابدين المشهور بابن عابدين الحنفي - توفي في 1836 م - في الدر المختار (ج 4 ص 262 - كتاب البغاة) عن الوهابية ما يلي :
" مطلب في أتباع ابن عبد الوهاب الخوارج في زماننا : قوله : "ويكفرون أصحاب نبينا (صلى الله عليه وسلم)" علمت أن هذا غير شرط في مسمى الخوارج ، بل هو بيان لمن خرجوا على سيدنا علي رضي الله تعالى عنه، وإلا فيكفي فيهم اعتقادهم كفر من خرجوا عليه، كما وقع في زماننا في أتباع محمد بن عبد الوهاب الذين خرجوا من نجد وتغلّبوا على الحرمين ، وكانوا ينتحلون مذهب الحنابلة، لكنهم اعتقدوا أنهم هم المسلمون وأن من خالف اعتقادهم مشركون ، واستباحوا بذلك قتل أهل السنة ، قتل علمائهم حتى كسر الله شوكتهم وخرب بلادهم وظفر بهم عساكر المسلمين عام ثلاث وثلاثين ومائتين وألف " ..

* ثالث الكذب عند السلفية التيمية الوهابية هو زعمهم أنهم يمثلون الحنابلة ..

والواقع الذي في كتب أكابر الحنابلة هو أنهم يتبرؤون من السلفية الوهابية ويتهمونهم بالشرك بالله تعالى بسبب قضية التجسيم ، ومعادة النبي بسبب تحريمهم لزيارة قبره والصلاة عليه بعد الأذان وعدم الاحتفال بمولده..
إن انتساب السلفيين الوهابيين إلى الإمام أحمد هو أشبه بانتساب النصارى إلى عيسى ، فلوا كان النبي عيسى عليه السلام حيا لتهمهم

بالشرك ، لنقرأ أقوال أعلام الحنابلة في السلفية الوهابية :

قال العلامة ابن عابدين الحنفي - توفي في 1856 م - في رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار (ج 4 ص 262) :
" أتباع ابن عبد الوهاب الذين خرجوا من نجد وتغلبوا على الحرمين وكانوا ينتحلون مذهب الحنابلة ، لكنهم اعتقدوا أنهم هم المسلمون وأن من خالف اعتقادهم مشركون ، واستباحوا بذلك قتل أهل السنة وقتل علمائهم ، حتى كسر الله شوكتهم وخرب بلادهم وظفر بهم عساكر المسلمين عام ثلاث وثلاثين ومائتين وألف " ..

قال ابن حجر الهيتمي - توفي في عام 973 هـ - في الفتاوى الحديثية (ص 144) ما يلي :
" عقيدة إمام السنة أحمد بن حنبل : هي عقيدة أهل السنة والجماعة من المبالغة التامة في تنزيه الله تعالى عما يقول الظالمون والجاحدون غلوا كبيرا من الجهة والجسمية وغيرهما من سائر سمات النقص بل وعن كل وصف ليس فيه كمال مطلق ، وما اشتهر بين جهلة المنسوبين إلى هذا الإمام الأعظم المجتهد من أنه قاتل بشيء من الجهة أو نحوها فكذب وبهتان وافتراء عليه فلعن الله من نسب ذلك إليه أو رماه بشيء من هذه المثالب التي برأه الله منها " ..

قال مفتي الحنابلة بمكة محمد بن عبد الله النجدي - توفي في 1878 م - في السحب الوايلة على ضرائح الحنابلة (ص 275) :
" وهو والد محمد صاحب الدعوة التي انتشر شررها في الأفاق ، لكن بينهما تباين مع أن محمداً لم يتظاهر بالدعوة إلا بعد موت والده ، وأخبرني بعض من لقيته عن بعض أهل العلم عمّن عاصر الشيخ عبد الوهاب هذا أنه كان غضبان على ولده محمد لكونه لم يرض أن يشتغل بالفقه كأسلافه وأهل جهته ويتفرس فيه أن يحدث منه أمر ، فكان يقول للناس : يما ترون من محمد من الشر ، فقدّر الله أن صار ما صار " ..

روى الإمام الشافعي الأشعري أبو بكر البيهقي - توفي في عام 458 هـ - في كتابه "مناقب أحمد" نقلاً عن الإمام أبي الفضل التميمي رئيس الحنابلة ببغداد وابن رئيسها أنه قال ما يلي :
" أنكر أحمد على من قال بالجسم ، وقال : إن الأسماء مأخوذة من الشريعة واللغة ، وأهل اللغة وضعوا هذا الاسم - أي الجسم - على ذي طولٍ وعرضٍ وسمكٍ وتركيبٍ وصورةٍ وتأليفٍ ، والله خارج (منزّه) عن ذلك كله فلم يجوز أن يسمى جسمًا لخروجه عن معنى الجسمية ، ولم يجيء في الشريعة ذلك فبطل " ..

قال عبد الله أحمد ابن حنبل - توفي في عام 290 هـ - في العلل ومعرفة الرجال (ج 2 ص 35) بشأن جواز التبرك برسول الله ، وهو الأمر الذي تحرمه السلفية الوهابية ، ما يلي :
" سئل أحمد عن الرجل يمس منبر النبي ويتبرك بمسه ويقبله ويفعل بالقبر مثل ذلك أو نحو هذا يريد بذلك التقرب إلى الله جل وعز " فقال أحمد: لا بأس بذلك " ..

قال عمدة الحنابلة ابن قدامة - توفي في عام 620 هـ - وأحد أكبر أعمدتها بعد الإمام أحمد صاحب المذهب في كتابه " المقنع " (ص 35) في شأن زيارة قبر الرسول (ص) بالمدينة ما يلي :
" فإذا فرغ من الحج استحلب له زيارة قبر النبي وقبر صاحبيه رضي الله عنهما " ..

قال أبو الوفاء بن عقيل - توفي في 513 هـ - وهو إمام الحنابلة في زمانه في كتابه " الباز الأشهب " في شأن التجسيم :
" تعالى الله أن يكون له صفة تشغل الأمكنة ، هذا عين التجسيم ، وليس الحق بذي أجزاء وأبعاض يعالج بها " ..

قال أبو الحسين بن المنادي الحنبلي - توفي عام 336 هـ - أحد أعمدة الحنابلة في عصره في شأن التجسيم ما يلي :
" وأنه لا يحلّ بالأشياء بنفسه ولا يزول عنها " ..

قال شيخ الحنابلة أبو الخطاب الكلواذاني - توفي في عام 510 هـ - في شعره نافية التجسيم عن الله تعالى ما يلي :
قالوا أترعّم أن على العرش استوي قلت الصواب كذاك خبر سيدي
قالوا فما معنى استواه أبين لنا فأجبتهم هذا سؤال المعتدي

*** رابع الكذب عند السلفية التيمية الوهابية هو تزويرهم الكتب لترويج بضاعتهم الفاسدة ..**

زعيم ابن القيم - توفي في 751 هـ - في اجتماع الجيوش الإسلامية (ج 1 ص 165) أن الإمام الشافعي صاحب المذهب قال : " القول في السنة التي أنا عليها ورأيت أصحابنا عليها أهل الحديث الذين رأيتهم وأخذت عنهم مثل سفيان ومالك وغيرهما الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله وأن الله تعالى على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء ، وأن الله تعالى ينزل إلى السماء الدنيا كيف شاء " ..

ما ذكره ابن القيم يخالف الرأي الذي عُرف عن الإمام الشافعي في الاستواء ، ويمكن أن نرى آراء الإمام الشافعي المنتشرة في الكتب لنعرف قوله في التجسيم الذي اخترعه اليهودي المتأسلم الحاخام كعب الأحبار للتأثير على عقيد المسلمين وتبناه السلفية وسار عليه الوهابية ، نرى أقوال الإمام الشافعي في الكتب التالية :

قال المرتضى الزبيدي - توفي في 1790 م - في إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين (ج 2 ص 24) عن الشافعي قوله : " إنه تعالى كان ولا مكان فخلق المكان وهو على صفة الأزلية كما كان قبل خلقه المكان لا يجوز عليه التغيير في ذاته ولا التبديل في صفاته " ..

قال العلامة الشافعي شهاب الدين ابن جهبل - توفي في 733 هـ - في طبقات الشافعية الكبرى (ج 9 ص 40) عن الشافعي قوله : " حرام على العقول أن تمثل الله تعالى وعلى الأوهام أن تحد وعلى الظنون أن تقطع وعلى النفوس أن تفكر وعلى الضمائر أن تعمق وعلى الخواطر أن تحيط إلا ما وصف به نفسه على لسان نبيه ﷺ " ..

قال الملا علي القاري - توفي في عام 1606 م - في شرح الفقه الأكبر (ص 152) عن الشافعي قوله : " من انتهض لمعرفة مديبره فانتبهى إلى موجود ينتهي إليه فكره فهو مشبه ، وإن اطمان إلى العدم الصرف فهو معطل ، وإن اطمان لموجود واعترف بالعجز عن إدراكه فهو موحد " ..

(ملاحظة : يضاف إلى ما سبق أن ضمن من نقل الرواية الكاذبة عن الإمام الشافعي التي اعتمدها ابن القيم هو أبو العز احمد بن عبيد الله ابن كادش وقد قال فيه الذهبي في ميزان الاعتدال (ج 1 ص 1128) ما يلي :
" قال ابن النجار : كان ضعيفا في الرواية ، مخلطا كذابا ، لا يحتج به ، وللأئمة فيه مقال ، قال السمعاني : كان ابن ناصر يسيء القول فيه . وقال عبد الوهاب الأنماطي : كان مخلطا . ثم قال السمعاني : سمعت ابن ناصر يقول : سمعت إبراهيم بن سليمان يقول : سمعت أبا العز ابن كادش يقول : وضعت حديثا على رسول الله (ص) ، وأقر عندي بذلك . قال عمر بن علي القرشي : سمعت أبا القاسم علي بن الحسن الحافظ يقول : قال لي ابن كادش : وضع فلان حديثا في حق علي ، ووضعت أنا في حق أبي بكر حديثا ، بالله أليس فعلت جيدا ؟ قلت (أي الذهبي) : هذا يدل على جهله " ..)

7- الخوارج من حلقى الرووس ، وكذلك تفعل السلفية الوهابية ..

قال نور الدين بن أبي بكر الهيثمي - توفي في عام 807 هـ - في مجمع الزوائد (ج 6 ص 230) ، ونقله من المعجم الكبير للطبراني (غير متواجد في الطبقات الحديثة) عن عامر بن وائلة أنه قال :
" لما كان يوم حنين أتى رسول الله رجل مجزوز الرأس ، أو ملحوق الرأس ، قال : ما عدلت ، قال رسول الله : " إذا لم أعدل أنا فمن يعدل !؟ " ، قال : فغفل عن الرجل فذهب ، فقال : " أين الرجل ؟ " ، فطلب فلم يدرك ، فقال : إنه سيخرج من أمتي قوم سيما هذا ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، نظر في قدحه فلم ير شيئا ، نظر في رصافة فلم ير شيئا ، نظر من فوقه فلم ير شيئا .. "

يقول العلامة أحمد بن زيني دحلان الشافعي في فتنة الوهابية (ص 19) ما يلي :
" كان مفتي زبيد السيد عبد الرحمن الأهدل يقول : لا حاجة إلى التأليف في الرد علي الوهابية ، بل يكفي في الرد عليهم قوله " سيماهم التخليق " فإنه لم يفعله أحد من المبتدعة غيرهم " ..

8- الخوارج يعجبون بأنفسهم وهم مارقة ، وكذلك تفعل السلفية الوهابية ، وهم مارقة أيضا ..

ذكر أحمد - توفي في عام 241 هـ - في مسنده (ج 3 ص 183) ، وأبو يعلي الموصلي - توفي في 307 هـ - في مسنده (ج 7 ص 116) عن سليمان التيمي عن أنس بن مالك أنه قال ما يلي :
" ذكر لي أن رسول الله ﷺ قال ولم أسمعه منه : إن فيكم قوما يعبدون ويدأبون ، حتى يعجب بهم الناس ، وتعجبهم نفوسهم ، يمرقون

من الدين مروق السهم من الرمية " ..

9- الخوارج رفعوا شعارات إسلامية عن جهل ، والسلفية الوهابية ترفع نفس الشعارات الإسلامية ولكن عن غير جهل بل استيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا لخدیعة المسلمین..

10- الخوارج يكرهون أهل البيت ، خاصة سيد العترة الإمام علي (ع) ، فقد كفروه وحاربوه ثم قتلوه ، والأمويون - وعبيدهم من السلفية التيمية الوهابية - يفعلون الشيء ذاته ، فقد حاربوه وجعلوا سبّه في خطبة الجمعة علي مدي عهدهم الأموي جزءا من تمام صلاة الجمعة (باستثناء فترة عمر بن عبد العزيز القصيرة) ، وابن تيمية ومعه علماء الوهابية يغضون الطرف عن مناقب أهل البيت ويجعلونها مثالب وقد ذكرنا نماذج لذلك في دراستنا هذه ، وهم - أي أهل البيت - من أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وجعل تعالي الصلاة عليهم في صلاتنا جزءا من تمامها ، بينما هم يجعلون من مثالب الأمويين مناقب ، وهم من لعنهم رسول الله (ص) ووصفهم بالشجرة الملعونة في القرآن (راجع دراستنا : فروع من الشجرة الملعونة في القرآن) ..

رائف محمد الويشى

سانت لويس - ميزورى - أمريكا

elwisheer@yahoo.com

تابع مقالات سابقة لكاتب المقال على مدونته " ثوار مصر " وعنوانها كما يلي :

www.thowarmisr.com